أغنيات أيلول

ساق وحدةٌ تصلح للمشي،
وعشرونَ قصيدةٍ لا تصلح للحبْ.
لا بلادٌ تتسعُ لحزني،
وحدهُ الشعرُ يداي في المنفى
على جدارِ القلب
أكتبُ ما تبقى من حنينٍ
ليكتمل الجرحُ،
ويغفو الليلُ في عيني،
فأصحو شاردَ الحلمِ أُفتشُ عنكِ،
أتحسسُ الأشياء من حولي،
كأعمى أضاعَ عكازهُ،
يتعثرُ في ظلهِ ويهوي كرايةٍ نُكسة في آخرِ الحربْ.
فكيفَ أمشي !
كيفَ أجدكِ ؟
قالتْ : أراكَ تجيدُ عزلتكَ،
ترتقُ العتمةَ بضوءٍ لا يراكَ

وتظلُ تشحذُ من دروبكَ خطوةً لتراهْ.
قلتُ : إذاً سأعبدُ من وجوهِ الغائبينَ طريقاً،
لأعيدَ عمر ذاكرتي من فتيلِ بدايةٍ
لا يبصرُ الضوءُ سواهْ.
ويتلاشى سريعاً في زوايا غرفتي
طيفُ زائرةٍ كانت تقولُ !

لأظل على مرمى البكاءِ وحيداً
تنهبني الظنونُ
كفكرةٍ معلقةً تظلينَ
تعانقها الشوارعُ،
والمقاهي،
والبيوتُ القديمةْ.
وتفلتني لأغرقَ في نهايةِ عتمتي
فأكتبها على جدارِ القلبِ ثانيةً
ليكتمل الجرحُ.